حالة أمير

نموذج للفحص وللعلاج النفسي التحليلي للهيستيريا

[1] دليلة سامعي-حدادي

تاريخ الإرسال 2021-05-08 تاريخ القبول 2022-01-02

ملخص

تقدّم كاتبة المقال ملاحظة عيادية طولية، ورجعية، وملخّصة لعلاج نفسي-تحليلي للهيستريا، استغرق مدّة عامين بعد مضي ثلاثين (30) سنة من فسخ عقد العلاج بين المعالِجة والمعالَج بموافقتهما.

تحتوي هذه الحالة العيادية على معطيات ملموسة متناوَلة من زاوية التسيير النزوي، تبعا لمنهجية العلاقة المستوحاة من نظرية التحليل النفسي.

من أوّل استقصاء بواسطة أدوات الفحص النفسي (أنظر الملاحق) إلى غاية انتهاء العقد العلاجي، تُبْرِز هذه المساهمة، المرور من المعاناة النفسية على شكل تشنّجات لاشعورية تذكّر اللوحة العيادية لنوبة شاركو للهيستريا[2]، إلى حدّ زوالها. تـزامن اختفاء التحويل الهيستيري باستثمار النشاط الفكري الجامعي والعلاقة المميّزة مع الجنس الآخر.

فعلا، حلَّ التحسّن النوعي للتوظيف النفسي محلّ الاجتياح النزوي المطلق الذي كان في البداية. في الجلسات العلاجية الأخيرة تمّ التغلّب على قلق عدم القدرة وذلك في التلذّذ بتحقيق الرغبات بصفة شعورية دون اللجوء إلى السياقات اللاشعورية كالتكثيف والإزاحة.

سيتمّ سرد العلاج النفسي لإظهار السيرورات النفسية المرضية الملموسة عبر مراحله المختلفة. تنتقل هذه السيرورات من اضطرار التكرار كعائق لمبدأ اللّذة (فرويد، 1971) إلى تحقيق الرغبات في المرحلة الموالية. تظهر الأولى تحت رعاية عدم النضج الوظيفي، وبالتالي الخصاء، بينما الثانية فتتجلى تحت سيطرة مبدأي اللذة والواقع، دون القيود الملحوظة في المراحل الأولى من العلاج النفسي. في هذا العرض، يتمّ تعيين سياق التقمّص كوظيفة علاجية بامتياز.

الكلمات الرئيسية

الملاحظة الطولية -العلاج النفسي-التحليلي - نهاية العلاج النفسي – الهيستيريا.

Résumé :

L’auteure présente une vignette clinique d’une psychothérapie avec un recul de vingt ans. Elle comporte du matériel clinique qui constitue des données empiriques traitées sous l’angle de la gestion pulsionnelle à travers une méthodologie de la relation inspirée de la théorie psychanalytique. De la première investigation avec les outils du psychologue clinicien (voir annexes) jusqu’à l’interruption du contrat thérapeutique, le patient qui souffrait d’une hystérie retrouve une vie paisible qui lui permet d’investir sans trop d’excitations, d’abord son travail universitaire, ensuite, une relation hétérosexuelle privilégiée. Les symptômes, à l’origine, très bruyants deviennent au fil des séances, plus discrets. L’amélioration qualitative du fonctionnement psychique, se traduisant par une meilleure gestion des pulsions sexuelles et agressives et l’accès à leurs satisfactions, fait place à l’envahissement pulsionnel du début, sans possibilités de satisfaction. En fin de psychothérapie, l’angoisse d’incapacité est surmontée et la vie actuelle, 30 années après, montre de manière stable son dépassement.

A ses débuts, le texte de l'article sera un récit de la thérapie elle-même pour montrer concrètement ses différentes étapes passant de la compulsion à la répétition comme obstacle au principe de plaisir (Freud, 1971) sous l’égide de l'immaturité fonctionnelle, donc de la castration, à l'accomplissement des désirs sous le contrôle des principes du plaisir et de la réalité, sans les contraintes observées, aux premiers stades de la psychothérapie. Dans cette présentation, le processus d’identification se voit attribuer une fonction éminemment curative.

Mots clés : Observation longitudinale - psychothérapie - analytique - fin de la psychothérapie - hystérie.

[1] أستاذة التعليم العالي في علم النفس العيادي، معالجة في مركز المساعدة النفسية الجامعي سامية بن ونيش بجامعة الجزائر 2.

[2] Voir film Augustine

Abstract:

The author presents a clinical vignette of psychotherapy that took place twenty years ago. It includes clinical material that constitutes empirical data treated from the angle of impulses management through a methodology of the relationship inspired by psychoanalytic theory. From the first investigation by using the tools of the clinical psychologist (see appendices) until the interruption of the therapeutic contract, the patient who suffered from hysteria has found a peaceful life that allows him to invest without too much excitement, first of all his university work, second, a privileged heterosexual relationship. The symptoms, at the origin, were very noisy and became over the sessions, more discreet. The qualitative improvement of the psychic functioning, are the results of a better management of sexual and aggressive impulses and the access to their satisfactions, replace the initial overwhelming impulse, which hampered possibilities of satisfaction. At the closure of psychotherapy, the anxiety of incapacity is overcome and the current life, 30 years later, shows a stable way of the healing process.

At its beginning, the text of the current article will be a narrative of the therapy itself to illustrate concretely its various stages; going from the compulsion to the repetition as an obstacle to the principle of pleasure (Freud, 1971) under the aegis of the functional immaturity, hence of castration, the fulfillment of desires under the control of the principles of pleasure and reality, without the constraints observed, in the early stages of psychotherapy. In this presentation, the identification process is given an eminently curative function.

Key words: Longitudinal observation - psychotherapy - analytical - the end of psychotherapy - hysteria.

مقدمة

يحتوي عرض الحالة المقدّمة في هذا المقال على مجموعة من الحجج الملموسة (Perron, 1979)، المتمثلة في التصرّفات والسياقات النفسية المرضية قبل وبعد تأثّرها بالجلسات العلاجية الأسبوعية وذلك وفقا لتوصيات الهيئات العالمية في وضعها لمعايير تقييم العلاج النفسي بصفة عامة والعلاج التحليلي بصفة خاصة.

فعلا، مرور أكثر من عشرين عاما على فسخ العلاقة العلاجية والاتصال الدائم مع الحالة المعروضة، يدعّمان ثبات نتائج العلاج النفسي. على غرار الملاحظات التي نلتقطها حاليا في مركز المساعدة النفسية الجامعي سامية بن ونيش المعروف بال(CAPU)[3]، فهي نموذج من ملاحظة طولية، تضاف لرصيد الملاحظات الطولية التي تتميّز بندرتها عبر العالم والتي اسْتَفادَت اليوم، من خبرة ثلاثين سنة من العلاج في المنظور التحليلي لصاحبة المقال.

من خلال هذه الملاحظة الطولية، يجد كذلك القرّاء المادة للتعبير عن تحفظاتهم، انتقاداتهم وإثرائهم للجدال القائم في مجال العلاج السيكو-دينامي. يمكن لتسلسل الجلسات العلاجية أن تغذي التطبيقات العيادية للعلاج النفسي ذات المنحى التحليلي، كما تطرح إشكاليات في مجال البحث حول تقييم العلاج النفسي التحليلي

[3] CAPU : Centre d'Aide Psychologique Universitaire, Samia Benouniche.

وإشكالية الهستيريا الذكورية (Balbino, 2009) التي تتجاوز أهداف هذا المقال وقد تخصّص لها ورقة أخرى.

ظروف علاج أمير

بدأ العلاج النفسي لحالة أمير سنة 1992، السنة التي ميّزت بدايتي في العلاج بعد أن اتّبعت تربّصا على نحو عشر حصص كمُلاحِظة في مكتب المساعدة النفسية للطلبة [4](BAPE)، وفقا لقانونه الداخلي، بمرافقة المشرفين على هذا التربّص: سامية بن ونيش وخالد أيت سيدهم ومتابعة تكوين في اختبارات الشخصية في جمعية البحث في علم النفس [5](SARP)، تحت إشراف فاطمة عرعار، خالد أيت سيدهم وعبد الرحمان سي موسي المتحصّلين على كفاءة التمرير، التنقيط والتفسير لاختباري الرورشاخ والTAT في المنظور التحليلي للمدرسة الفرنسية. كانت متابعة هذا العلاج النفسي منتظمة في اجتماعات توافقية[6] لمكتب المساعدة النفسية للطلبة (BAPE) ، الشيء الذي ساعدني في ضبط تطوير السياق العلاجي.

تمّ القيام بهذا العلاج النفسي في ظروف الإرهاب الذي شهدته الجزائر أثناء "العشرية السوداء" (1990-2000).

تُظْهِرُ مقارنة الفحص الأوّل وتقارير الحصص العلاجية، السياقات النفسية التي تؤكّد تشخيص الهيستيريا (أنظر الملاحق) وتفسّر شفاء أمير من خلال مقارنة معطيات الاستقصاء الأوّلى بمختلف المراحل العلاجية لهذا الشاب.

تمّ إعداد هذه الحالة السريرية بالاعتماد على دراسات فرويد للهستيريا (1895، 1905، 1926، 1944)، وبيار مارتي وزملائه (1968، 1994)، والدراسات القديمة الخاصة بالعلاج النفسي التحليلي (فرويد، 1904، 1970، 1939)، هالد (1968) والدراسات الحديثة، خاصة بعد التقرير الفرنسي للمعهد الوطني للصحة والبحث في الطب (INSERM, 2004) حول ثلاث (3) مقاربات للعلاج النفسي: السلوكي- المعرفي، والنسقي والتحليلي. في نفس السنة تطرّق بعض المحلِّلين إلى إعادة النظر في طريقة إجراء المقابلات الأوّلية للعلاج النفسي التحليلي بصفة عامة والعلاج النفسي التحليلي القصير المدّة بصفة خاصة(Gilliéron, 2004) . تلت هذه التساؤلات الدولية دراسات تبرهن منهجيا على صلاحية التحليل النفسي (Fonagy, 2015) كما اجتمع فريق من المحللين النفسيين عبر العالم لإصدار كتاب لتبرير هذه الصلاحية أبستمولوجيا (Fischman, 2019).

[4] Bureau d'Aide psychologique aux Étudiants ainsi nommé à sa création, dénommé le CAPU (Centre d'Aide psychologique Universitaire depuis 1993 jusqu'à ce jour.

[5] Société Algérienne de Recherche en Psychologie.

[6] معروفة باللغة الفرنسية بRéunions de synthèse التي يتمّ فيها عرض الحالات لمناقشتها من طرف أعضاء الفريق من وجهات نظر مختلفة.

أشرف على عملي العلاجي بصفة دورية، محلّلون نفسانيون من الجمعية التحليلية الباريسية[7]: فراسواز لافال[8]، ميشال فنسانت[9]، وروجي بيرون[10] وكلّهم أعضاء مرسّمين في هذه الجمعية، عضوة في الجمعية

العالمية للتحليل النفسي. كما استفاد الCAPU من خبرة نادية كاشا[11]، أحد أعمدة علم النفس العيادي بالجزائر (Kacha, 2012) في تنشيط الاجتماعات التوافقية لمدّة سنة. أثرى هذا الاشراف بشكل كبير إدراك الواقع النفسي لأمير.

معطيات الاستقصاء

1- مقابلة الاستقصاء

تمّ إجراء مقابلة الاستقصاء بطريقة تسمح ملء ورقة الفحص التي تمثّل أداة هامّة في عمل العيادي إذْ تشتمل خمسة ترتيبات من البيانات: بيانات متعلّقة بهوية المفحوص، بيانات للملاحظة العيادية، بيانات متعلّقة بتاريخ المريض، بيانات تفسيرية، بيانات متعلّقة بخصائص المفحوص قبل، أثناء وفي نهاية العلاج. المقابلة الاستقصائية مستوحاة من مبدأ الآ- توجيه لكارل روجرس ، Rogers (1971، 1977) والاستقصاء السيكوسوماتي لبيار مارتي (Marty, 1994) الذين يحثان على إدماج ذاتية الفاحص التي يجب التحكّم فيها عوض إبطالها (Samai-Haddadi, 1999)، في إطار العلاقة التحويلية-الضد تحويلية والتداعيات التي يعتمد عليها العلاج النفسي- التحليلي.

كان عمر المفحوص 20 عاما لمّا سجّل اسمه في قائمة الطالبين لمساعدة نفسية فوَجَهَتْهُ كاتبة الBAPE إليَّ لأنّه أدلى برغبته في التعامل مع امرأة من فريق المكتب. في الحصة الأولى، أعلمني أنّه يأتي للفحص ليتعرّف على أسباب نوبات معالجة بـالتيقريتول[12]، موصفة من طرف طبيبة مختصة في الأمراض العقلية. أظهر تقرير هذه الحصة جدولا عياديا يتميّز بحدوث نوبات عقب إثارة تتعلق أساسا بالفتيات: لا يتحمّل أن تكون متفوقة عليه، وفي الوقت نفسه توقظ فيه استثارة جنسية يعتبرها غير أخلاقية، لذا يفضل علاقة رومنسية من خلالها يختبر كفاءته الذكورية كالتي يستشهد بها في ذكر مثل شعبي صيني: " *الذي لديه كل النساء ليس له امرأة واحدة والذي يملك قلب واحدة يملكهن كلّهنّ* ". على الرغم من ميله لتيار

[7] SPP (Société Psychanalytique de Paris)
[8] Françoise Laval
[9] Michel Vincent
[10] Roger Perron
[11] Formatrice au CIRPPA (Centre d'Information et de Recherche en Psychologie et Psychanalyse Appliquées) formatrice à l'ARPAG (Association Romande de Psychothérapie Analytique de Groupe). https://www.cirppa.org/index.php/equipe/80-cat-equipe/141-c-v-nadia-kacha.
[12] Tégrétol

الحنان[13] لكترين بارا (Parat, 1995) فهو يعرب عن عدم قدرته على إشباع نزواته الجنسية كغيره من الشباب.

سمحت المقابلة الأولى أيضا أن أتعرّف على عدم التناسب في ردود فعل أمير لإثارته: يضرب في الثانوية، فتاة تحلّ مسألة رياضية، التي يعجز هو عن حلِّها. لمّا سألته عن رواسب هذا السلوك، أخبرني أنّه انتهى به المطاف إلى المستشفى في مصلحة الاستعجال ومنذ ذلك اليوم صار يُعامَل كمريض من طرف رفاقه وإدارة الثانوية.

لا طالب[14] *ولا طبيب الأمراض العقلية*، الّذي يراه بانتظام، يمكن أن يساعداه في التغلّب على حصره الشديد ونوبات الصّرع التي سبّبتها رفيقته في الثانوية، مشكلته، إذن نفسية غير عصبية، يقول أمير لأنّه كان يحبّ فتاة الثانوية التي أثارت نوباته لعدم تحمّل تفوّقها عليه.

" *تحدث نوباتي نتيجة لإثارات خارجية وداخلية*" يصرّح أمير: يكفي أن يرى فتيات لا ترتدين الحجاب، تدخنّ أو لهنّ سلوك يتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع الجزائري كما تحدث نوباته كذلك عقب اجترار داخلي تسبّبه بعض الوضعيات.

- ماهي، على سبيل المثال، هذه الوضعيات؟ سألته.

" *الفتيات التي تجعلني أشعر أنني لست قادرا، إذن أنا متدني*". لشرح ما يخلِّفه في نفسه هذا النوع من الوضعيات، يذكر أمير مثال فتاة عرفها وأحبّها وفي يوم من الأيام طلبت منه أن يرجع إليها رسائلها وصورها الشيء الذي أثار فيه قلقا حادا ناجما عن اعتقاد أمير أن سلوك الفتاة دليل قاطع على عدم قدرته في الاحتفاظ بعلاقته مع الجنس اللطيف.

تَحْدُثُ بعد ذلك النوبة التي يصفها كالتالي " *أتّكئ على الجدار، وأبدأ بضرب رأسي حتى فقدان الوعي*". مباشرة بعد هذا الوصف يتوقّف عن الكلام فيحمرُّ وجهه ويرتجف و يفرقع أصابعه. " *لا أعد أتحمّل، يجب أن أذهب* " يقول لي.

غير حاسم على مغادرة المكتب، يواصل خطابه مشيرا إلى أنّ شعوره بالإذلال ذا صلة بهذه الفتاة التي ربطت علاقة مع شابّ آخر وهو متأكد من ذلك، بما أنه فاجأها وهي تكتب الحروف الأولى من أسماء كلٍّ منهما (الفتى والفتاة). يربط قابليته للانفعال السريع والقوي بتوصيات أمِّه فيقول في هذا الصدد: "*لأنها تريد أن أكون الأفضل* ". في أيّ مجال؟ سألته. أجابني: *ماديا، بالمناسبة أنا أعمل، وفي نفس الوقت أدرس.*

[13] Courant tendre en langue française.

[14] الرائي .

لا تدعي الفتيات أي اهتمام بك إذ كنت غير غني، كذلك دون الثراء المادي يمكن للرجال أن يحتقرونه هو وأخواته. "*لا يحقّ أن تكونوا أضحوكة الجنس الذكوري*" كانت تردّد غالبا أمُّ أمير.

راعية أهمية الاتزان النفسي الجسمي في الاستقصاء عند مارتي (1968، 1994) وآلان فين (2020)، خاصة فيما يتعلّق بالهيستيريا من وجهة نظر Joyce Mc Dougal (1989) التي اقترحت مصطلح الهيستيريا القديمة[15] كي تميّزها عن الهيستيريا المنظمة أعراضيا[16]، طَرَحْتُ على أمير سؤالا حول صحته الجسمية. لا يعاني أمير من أي مرض جسمي ولكنّه عرضة للإصابة بالأنفلونزا الموسمية التي تُذَكِّرُهُ أنّه خلال تفشي هذا الوباء الذي تزامن مع قطع علاقة عاطفية مع فتاة، ابتلع علبة كاملة من دواء محاولا الانتحار لجذب انتباهها، كما عزم على قطع عروقه لكتابة رسالة لها، بدمه. يقول:"*لم أقدم على فعل ذلك لتفادي اعتقادها بأنّي ضعيف*".

تتميَّز الحياة الحلمية أساسا بالأحلام الشبقية التي من خلالها يُدنّس وقد يحدث أن يبلّل السرير: التبوّل اللا-إرادي، ثانوي، ليلي.

سرد أمير كلّ هذه التفاصيل من حياته بخطاب طرأ عليه تشديد نطق بعض الأصوات بتألق مع تجنّب لقاء بصره ببصري. يظهر أمير جانبا مسرحيا كذلك في مواقفه، فيرفع صوته كما لو كان يريد إبهاري ويخفضه كما لو كان يسعى إلى تواطئ معين، يبدئ عدم الراحة الذي يتبدد على الفور، يُغَطّي وجهه إلخ...

خوفي بعد اقتحام أمير مكتبي، وضخامة جسده، ولحيته، وحَب الشباب وخطر حدوث النوبة، وخاصة الإفراط في سلوك غير مناسب مع بعض الوضعيات، أفسح لي المجال، تدريجياً، لاستعداد داخلي لمساعدته وكذلك لاختبار الافتراضات التي كانت تتبادر إلى ذهني.

أكّدت طبيبة الأمراض العقلية نوبات الصرع بشذوذ طفيف لوحظ على مستوى المخطط الكهربائي الدماغي واضطرابات عابرة في السلوك. اخبرتني الطبيبة في رسالتها أنّ أمير متابع في مصلحتها منذ سنة ويتناول مهدئ عصبي، والكاربامازبين[17] كما طلبت مني تقريرا عن الفحص النفسي الذي أقدِّم نتائجه فيما يلي.

2- اختبارات الشخصية

تؤكد اختبارات الشخصية (انظر الملاحق) فرضية وجود نواة هستيرية هامّة معبر عنها في الرورشاخ بواسطة انبساط ال(TRI) مع هيمنة عاطفة الاكتئاب. ارتبط اللون الأسود بالحزن واللون الأحمر،

[15] Hystérie archaïque

[16] Névrose symptomatologiquement organisée, selon la classification psychosomatique.

[17] Carbazépine : مضاد للاختلاج، ومثبت للمزاج، ومضاد للهوس.

إمّا بالدم إمّا بالقلب ليجسّد عاطفة الحُب. ينوب التجريد باستعمال الألوان في التمرير التلقائي، التصوّرات في التحقيق الذي يشهد على الدفاع بالعاطفة ضد التصوّرات.

امتاز الخطاب بحيّويته، حسب وجهة نظر André Green (1973) مع استثمار واضح لعلاقة ملتحمة في كثير من الأحيان، سيئة التمايز في شكلها، مع قدرات عابرة لتنظيم علاقة إنسانية ليبيدية-عدوانية، والتي تشهد على ربط ثنائي للنزوات. أثارت اللوحات القضيبية، لا سيما IV و VI نفس التصوّرات التشريحية التي تمّ إثرائها بعضو خضع لعملية جراحية من خلال التداعيات في التحقيق. يعود هذا العضو بطريقة متكرّرة في تحقيق كلّ اللوحات باستثناء اللوحة الأولى والثانية والأخيرة. نتعرّف عن هوية هذا العضو: *ليس عضو الرجل، أنّه عضو المرأة وتعتبر الأشكال الأخرى مثل الجدار الذي يغطي هذا العضو*، يعلِّق أمير في تحقيق اللوحة التاسعة على وجه التحديد. أخفوا عني هذا العضو الجنسي[18] الذي لا أستطيع أن أراه، يعبّر عن رعب الخصاء الذي يوقّع على إشكالية تناسلية التي تفسّر معطيات المقابلة المتعلّقة بالشعور بالنقص تجاه الفتيات التي تجعلنه يواجه قلق عدم القدرة.

يبيّن اختبار تفهُّم الموضوع (TAT) بصفة أوضح من الرورشاخ العلاقة بين الأشخاص من خلال قصص طويلة وبعيدة عن موضوع الصورة، حيث تحتلّ سياقات التقديرات الشخصية ومعطيات السيرة الذاتية، مكانة كبيرة. ترتبط المرونة من النوع الهستيري بالمرونة من النوع النرجسي لتُظْهر مشاهد بأشخاص لها سلطة وأخرى عديمة السلطة وترتبط السلطة بالثراء. يأخذ المال قيمة رمزية قضيبية للسلطة، في حين يحمل الفقر قيمة العجز الجنسي وليعبّرا على علاقات ثنائية: نشطة - سلبية. اللوحات 12BG، 13B، 13MF، التي تستدعي، على التوالي، الإشكالية الاكتئابية والعلاقة النزوية في الزوج المغاير مرفوضة حيث يوقِّع هذا الرفض على دفاعات خوافية ويعكس الصلة بين الاكتئاب والجنسية. اللوحة (13B) التي تستدعي أيضا الاكتئاب غير مرفوضة وقصّتها تدور حول: *طفل فقير يُمكنه ضرب طفل غني، لا يدخل في عراك معه لأنه على علم من قبل أنه لا يمكن التغلّب عليه. لماذا؟ لأنّ الآخر غني* [19] *friqué*، *عنده المال، وعندما يكون لدينا مال، نربح كل المعارك*. تجعلنا العاطفة الاكتئابية في قصة اللوحة 3BM نستنتج ارتباطها بتصوّرات فقدان القدرة الدال على قلق الخصاء.

بالتالي فإن الاختبارين متطابقان ويشرحان، سد العجز الجنسي بالمال وتُفَسِّر المعطيات العيادية من حيث عدم القدرة على الاستمتاع بتياري الحنان والشهوانية، معاً. فعلا، يستمرُّ الحنان في التدفّق عبر العواطف في حين أنّ الشهوانية، بسبب الكبت، لم يعبّر عنها إلاّ عن طريق التفريغ الحركي المرتبط بالإثارة

[18] "Couvrez ce sein, que je ne saurais voir. Par de pareils objets les âmes sont blessées, et cela fait venir de coupables pensées." (Molière dans Tartuffe)

[19] كلمة مألوفة تستعمل للدلالة على الثراء.

الجنسية التي توقظها الفتيات اللواتي لا ترتدين الحجاب، تدخن وذوي الأخلاق المتدنية. تلتحق عناصر الهستيريا إذن بموكب مطالبها النرجسية.

ردّت طبيبة الأمراض العقلية على التقرير الذي شمل معطيات الاستقصاء السابقة الذكر، كما يلي: " في الواقع، لا يوجد أي شذوذ في مخطط كهربية الدماغ بالمعنى الدقيق للكلمة مع الآفات العضوية، فهذه بشكل أساسي نوبات تباطؤ في الإيقاع بسبب تقلبات اليقظة؛ التخطيط ككلّ منتظم جيدًا بشكل متماثل. يمكن اعتبار الاضطرابات السلوكية والتبوّل الليلي الثانوي معادلات الصرع، نظرًا لظهورها المفاجئ ونهايتها وقصر مدّتها".

انطلق العلاج النفسي التحليلي مباشرة بعد هذا الاستقصاء الطبي النفسي.

العلاج النفسي التحليلي

لعرض هذا العلاج النفسي بصفة واضحة، سنقدم أولاً، الخطوط العريضة للمبادئ التي وجهته، ثم المرحلة الأولى التي ميّزته، وأخيراً نهايته التي سنناقشها في ضوء أخلاقيات المهنة والسياقات النفسية التي تحوّلت من اضطرار التكرار الذي يعيق مبدأ اللّذة (Freud, 1971)، إلى تحقيق الرغبات في التلذذ بتياري الحنان والشهوانية (Parat, 1995).

1- إطار ومنهجية العلاقة العلاجية

سيتبيّن من مراحل العلاج احترام القواعد التالية:

الإطار المكاني والزمني: كنت أقابل أمير في مكتب المساعدة النفسية للطلبة [20]، مرّة واحدة في الأسبوع لمدة 45 دقيقة، في نفس الساعة من نفس اليوم.

مجانية الجلسات العلاجية: من جهة المعالَج تمّ ضبط هذه الوضعية وفق الإطار الذي يسيّر الغياب عن الجلسات العلاجية، المعتمد من طرف مكتب المساعدة النفسية للطلبة الذي هو مؤسسة عمومية تقدّم المساعدة النفسية مجانا. من الممكن التغاضي عن الغيابات على ألاّ تتجاوز ثلاث غيابات متتالية دون أن يكون لها ما يبرّرها. في غياب الدفع المالي للجلسات العلاجية، تمّ وضع هذا الإطار لتفادي المكوث في علاقة اتكالية التي تتنافى مع تحقيق الاستقلالية التي يصبو إليها العلاج النفسي-التحليلي.

من جهة المعالِج، نُعْلِمُ المعالَج أنّ معالِجه يتقاضى أجر خدمته العلاجية وذلك لتفادي عرقلة سير العلاج للاعتبارات التي قد توحيها رمزية المال في التبادل العلائقي.

[20] BAPE : Bureau d'Aide Psychologique aux Etudiants

التعاطف الانفعالي: هو التماهي للخصائص النفسية الأصيلة للمريض. بما أنّ العلاقة العلاجية ثنائية، فيظهر التماهي أو التقمّص عند المعالِج والمعالَج لكن تتميّز صيغته عند كل واحد منهما. لاختلاف هذا السياق عند الشريكين في العلاقة العلاجية يُخَصَّص له مصطلح التعاطف الانفعالي[21] للدلالة على شعور داخلي بفهم المعالَج. للوصول إلى هذا الفهم يُشْتَرَطُ أن يحترم المعالِج شخصية المعالَج في الاستماع إليه والتأكّد من فهمه لخطابه. لكن من بين الأخطار التي تترتّب عن استعمال هذا السياق، احتمال الوقوع في التماهي الذاتي للمعالَج، التماهي لشخص لا يشبه تماما المعالَج، مثلا يتقمّص المعالِج شخصية إنسان يتحدّث عنه المعالَج، التقمّص "للأنا المزيّف"[22] لوينيكوت[23] (1970). لكي يكون التعاطف الانفعالي صالحا للعلاج النفسي، على المعالِج أن يتساءل: ما بإمكاني القيام به إذا كنت هو (المعالَج) لحلّ مشكلته؟ عوض ماذا أفعل، أنا (المعالِج) إذا كنت في مكانه (مكان المعالَج).

قاعدة التداعي الحر: هي موقف يتجلّى في قدرة المعالِج على البقاء في حالة التوقّع لظهور التصوّرات والعواطف الأقل احتمالا. بفضل الروابط التي يقوم بها المعالَج، يبني الشركان في العلاقة العلاجية معنى لهذه التصوّرات والعواطف.

قاعدة الامتناع: توجيه الجلسات بطريقة توضِّحُ للعميل أنّه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال استخدام المكان والمعالِج النفسي لتحقيق رغبات، تحقيق الرغبات يتمّ خارج الإطار العلاجي.

- المرحلة الأولى للعلاج

تميّزت المرحلة الأولى للعلاج، في بدايتها باستدخال تدريجي للإطار وفي نهايتها بانخفاض واضح للخطاب الدرامي الذي حلّت محلّه ملاحظة ذاتية نقدية. فعلا، في البداية كان من الصعب على أمير احترام الإطار المكاني ومدّة الجلسات العلاجية. مثلا، عند وصوله متأخرا، كان يريد تمديد الحصة إلى أكثر من 45 دقيقة، وكان يجد صعوبة في إنهاء الحصة في وقتها المحدّد، وقد يأتي إلى الحصة التي لم تكن مبرمجة وكان يتأخر عن مغادرة المركز. بالفعل، في عدّة مرّات، عندما أفتح الباب لاستدعاء العميل التالي، أجده يتجوّل في أروقة المركز فلم أعير اهتماما لهذا الموقف وذلك لأنّ لا علاقة خارج الإطار وذات يوم، بعد الانتهاء من جلسته، وأنا في طريقي للخروج للاتصال بالمريض الثاني، رأيته أمام مكتبي وهو يضرب رأسه بالحائط. مع أنّني تذكّرت أنّ نوباته تحدث بعد ذلك، كما وصفها لي في أوّل لقاء معي، واصلت عملي دون أن أولي اهتمامي بما يحدث، مطبِّقة نفس المبدأ: لا علاقة خارج الإطار. أخبرني ممرّض المركز

[21] Empathie en langue française
[22] Faux self
[23] Winnicott

الصحي أنّ عميلي قد فقد وعيه جراء نوبة تشنجية بعد ان اقترب منه لمساعدته لمّا كان يضرب رأسه بالحائط أمام مكتبي ونُقِلَ فور ذلك إلى مصلحة الاستعجال بالمستشفى.

في الجلسة التالية، لم يذكر هو ولا أنا هذه الحادثة. عدم ذكر هذا الحدث من طرف المعالِج يمليه الحرص على التكيّف مع جدول أعمال الجلسة الذي يجب أن يأتي من المعالَج وليس من المعالِج.أما بالنسبة للمريض، فقد أظهر استدخال الإطار: ما يحدث في الخارج ليس الإطار. مع ذلك، بعد هذه الجلسة، واجه المريض صعوبة في تقديم نفسه دون صادِ الإثارات: نظارات شمسية كبيرة، قراءة القرآن ووضعه على مكتبي وأخيراً لحيته التي اعتاد على استعمالها لتجنّب الاتصال بالفتيات، لأنه بدون هذه اللحية، تخاطر الفتيات بالوصول إليه ولمسه، مما يؤدي إلى إثارة نوباته.

تحوّلت مادية صاد الإثارات (نظارات شمسية، مصحف القرآن، لحية) شيئا فشيئا إلى مواضيع حيّة. أصبح يأتي مرفوق ببنت متحجّبة وكان يرغب في أن تحضر الجلسات طالبا رأيي في ذلك، رفضت اقتراحه موضحة له أنه فضاء العلاج خاص به، الشيء الذي أثار رغبته في الانتقام منّي في الجلسات القادمة قائلا: *أنني أضيّع وقتي في الاستشارات*.

ثلاث (03) جلسات خُصِّصت للرقية التي كانت تقوم بها صديقته، قائلا: *هذه الرقية مستوحاة من الدين ولكن علاجك، مبني على منظور فرويد* (Freud) *و بالتالي على الجنس*.

قد سمح لي العمل الذي ارتكز على هذا الموقف أن أفهم أنّني متبرّجة، وفقًا لمصطلح وصف المريض للنساء اللواتي لا ترتدين الحجاب، فقد أثرت فيه ما تثيره جميع النساء غير المتحجّبات. لذلك استنتجت أن الغرض من إقامة هذه العلاقة الثلاثية هو محاولة أمير في التوفيق بين الأمّ والحبيبة بمعنى ميشيل فاين[24] (1971). قامت الصديقة بتكثيف الأمّ صاد الإثارات والعناية بالكلمة الإلهية، مما يعني بالنسبة لي في هذا الوقت، الاهتمام الذي كان عليّ أن أليه لإثاراتي المحتملة التي قد تعيق استمرار العمل، وهو الشيء الذي كان يعنيه لي زملائي خلال عرضي لهذه الحالة في الجلسات التوافقية لمكتب المساعدة النفسية للطلبة.

كنت بعيدة عن تجسيد الأمّ لأنّني حاملة للمنهج الفرويدي الذي يعتمد على الحياة الجنسية في علاجي. ساعدني زملاء الفريق في إدراك مصادر هذا الاقتراح في العلاقة التحويلية - الضد تحويلية.

مراعاة علاقة معتدلة من خلال تدخلاتي، مثلا: ما رأيك؟ بدلاً من تطبيق التداعيات الحرّة التي كانت في هذه المرحلة تصدم دفاعات أمير. تمّ إملاء إعادة التنظيم هذه أيضًا من وجهة نظر استخدام التحويل وضد التحويل مع البقاء في واقع العلاقة الموضوعية الآنية. سمح دعمي في هذه العملية لعميلي بالبقاء قريبًا جدًا من أحداث حياته في تلك المرحلة من خلال تطوير جميع الاستراتيجيات لعدم الخضوع للنوبات. انضمّ

[24] Michel Fain

أمير إلى جمعية تُناضِل من أجل عدم إقامة علاقات بين الجنسين خارج إطار الزواج .يناسبه هذا الموقف ويرضيه حقًا، خاصة أنه بدأ في الصلاة والالتزام الصارم بتعليمات مجموعة انتمائه، حتى اليوم الذي فاجأ فيه فتاة وفتى من هذه المجموعة تجاوزا القواعد المتفق عليها للعلاقات بين الجنسين فانتهى به الأمر إلى الاعتراف بأن رفاقه هم من المنافقين.

لا يمكننا الاكتفاء بالكلام، علاوة على ذلك، في البداية لما جئت لأستشيرك ظننت أنّكِ ستقومين بالتنويم المغناطيسي، ولهذا جاءتني النوبة، قال لي ؟- طلبت منه أن يشرح ماذا يقصد بالتنويم المغناطيسي؟

كان يعتمد على التنويم المغناطيسي لإطلاق العنان لهواماته، ولكن التعليمة التي تنصّ على الحديث وغير الحديث أغضبته. في نفس اللحظة يعترف أن النوبات غالبا ما تحدث بعد إثارات عدوانية التي لا يستطيع التعبير عنها: عدوانية انتقامية.

في أواخر الجلسات لهذه المرحلة وفي كثير من الأحيان كان يعبّر عن حالة الراحة التي يتحصّل عليها من خلال الجلسات العلاجية. تزامن هذا الوضع مع انتقاد حالته:*أليس من المؤسف أن أصاب بالنوبات بسبب البنات*؟

- ما رأيك، طلبت منه؟

أريد أن أتظاهر أنني قوي ولكن أنا ضعيف، أريد أن أغيّر طبيعتي. ثم بدأ في تعداد طموحاته للتغيير: يريد أن يعمل لربح المال الكثير مع استثمار عمله الجامعي كطالب. تحسّنت حالته بشكل ملحوظ مع أنّه لا يتناول أي دواء أصبحت النوبات نادرة وتغيّر سلوكه تجاه الظروف التي كانت تثير نوباته: يحمرّ وجهه ثم يغمى عليه، يخبره صديقه الحميم فلم يعد يضرب رأسه في الحائط.

- المرحلة الثانية للعلاج

تختلف هذه المرحلة عن الأولى بمرونة ظاهرة تتجلى عبر الراحة التي يبديها أمير عند دخول المكتب ومغادرته. لم يعد يندفع للدخول إلى المكتب، هاربا ومطأطئ الرأس عند خروجه منه، مظهرا علامات الحياء التي يربطها بالمثيرات الجنسية التي كنت أوقظها فيه، ردا على حبّه لي.

بعد ذلك، تمّت الجلسات وتخلّلتها محاولات متكررة لإقامة علاقة دائمة مع فتاة. لم تعد حدّة النوبات تشكل تهديدًا للعلاقة العلاجية، لكن رغبة إلفات الانتباه بقيت تسود العلاقة الموضوعية بصفة عامة والعلاقة معي بصفة خاصة. انخرط آنذاك في حركة طلابية أخرى تناضل من أجل احترام الحريات الفردية مع إبقاء علاقاته مع أصدقاء المجموعة الأولى. يروق له تساؤل الناس حول انتمائه لمجموعتين متناقضتين في مبادئهما، لأنّ انشغال الناس به يعبّر عن اهتمامهم بشخصيّته. سمح له تمسّكه بالحركة الثانية بالتخلّص من النوبات المرتبطة بالإثارة الجنسية التي تسبّبها الفتيات فيه وشعر بالراحة أكثر فأكثر معهنّ. أمّا أمره مع

الرجال فسعى لتأكيد ذاته معهم، أوّلاً مع إخوته ووالده، ثم مع *الإسلاميين* الذين انتقدهم لمعارضتهم للمنخرطين في الPAGS من الطلبة، على حد تعبيره. لا تمنع الحركة الطلابية الثانية شيئا في حين أنّ الأولى تمنع سيطرة الغريزة؛ الاثنتين تلائمه حتى لا يتورط في التطرّف. في إطار نشاطات المجموعة الثانية للطلبة خرج في رحلة لأوّل مرّة في حياته. مواجها رفض أبيه للخروج في هذه الرحلة، اهتمّ بتسديد نفقات الرحلة لكي يثبت لأبيه استقلاليته. لأوّل مرّة يغادر عائلته، خاصة وأنّ الحركة الطلابية عيّنتـه بمهام الضبط التي أتمّها بصرامة حسب ما يوصي به الدين، حتى كان يسخر منه زملاؤه لعناده وتعنّته. لاحظ أثناء الرحلة بنات مرتديات تنّورة قصيرة، بنات تدخّن، دون أن تثير فيه هذه المشاهد ما كانت تثيره من قبل. كذلك، لم يتأثّر لرفض واحدة منهن طَلَبِ أمير ليربط علاقة معها. كان سعيدا جدا أثناء إقامته ولكن عند عودته شعر بالوحدة وعنى من حزن عميق، فاتّصل بأفضل صديق له ليطلب منه كيفية إغراء الفتيات. مع أنّه قصّ لحيته، وحلّق شعره بطريقة معاصرة وارتدى ملابس جيله فخلال مناقشته مع صديقه كان يتكلّم عن الانتقام من الفتيات أكثر من إقامة العلاقة المنشودة معهنّ. سوف يصبح ثريًا للغاية وسوف يتزوّج امرأة خاضعة مثل والدته، لممارسة سلطته عليها. لم يغيّر رأيه عن الفتيات لميولهنّ للمادة. سينتقم أيضًا من أخواله، كونهم أثرياء، أذلّوا والده وبالتالي أذلّوه، هو كذلك.

استثمر صناعة صغيرة سمحت له بجمع المال الكافي لكي يشعر بالأمان في علاقته مع البنات ومتابعة الدراسة التي تفوّق فيها، لكن دون وجود فتاة في حياته، بقي يشعر بالوحدة والحزن. الجلسات العلاجية هي اللحظات الوحيدة التي تجلب له السعادة، لا يزال يفضل الاسترخاء ليتسنى له الحديث عن ذكريات طفولته. بعد تدخلي أُذكِّره فيه بطريقتي العلاجية، يستحضر الصخرية التي كان يتعرض إليها من قبل أبيه. كان يضربه ويستعمل كلمات الشتم لإذلاله عندما رآه يتابع الأفلام المصرية مع نساء الأسرة، وأيضًا عندما يتعرّض لخداع أقرانه في مسائل متعلّقة بالمال.

يواصل أمير مقابلة الطبيبة العقلية *ولكن معها، ليس الأمر كما لو كان مَعَكِ*، يلاحظ أمير وعلى سبيل المثال، لم يخبرها أنه لم يعد يتناول الدواء. بالنسبة لي، يؤكِّدُ أمير استحال إخفاء أي أمر عنّي. الاستثمار العلائقي للمعالِج النفسي وللطبيب العقلي، يتيح له *مضاعفة*، على حد تعبيره، الفرص لحلِّ مشكلة علاقاته مع النساء. تُجَسِّد الطبيبة العقلية مبدأ اللذة والمعالِجة النفسية مبدأ واقعه النفسي: *إنك تقتربين أكثر من طبيعتي النفسية الحقيقية منها. مع الطبيبة، لا أتعلّم شيئًا عن هذه الحقيقة، لكن هذا لا يمنعني من الشعور بالرضا معها، أوّلاً وقبل كلّ شيء لأنّني أحبّ البقاء مع النساء أكثر من الرجال، ثم معها أنا لا أبذل أي جهد في التأمّل.*

يختفي الحزن ليفسح المجال للسعادة وبعض المتعة بعدما نجح أمير في إقامة علاقة مع فتاة والتي أصبح يرافقها بانتظام. في قاعة الانتظار لاحظت تلك الفتاة، هي متحجّبة متألّقة، نابضة بالحياة.

الوضعية الناجمة عن هذه العلاقة الثلاثية جعلته يعترف بالفكرة التي يعبّر عنها بالمثال: *ضَرَبَ عُصْفُورَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ* فهو ممزق بين صديقته ومعالِجته النفسية.

خُصِّصت بقية الجلسات للحديث عن هذه الفتاة التي بدأ يستثمرها عاطفيا وشهوانيا. كان في عجالة من أمره للانضمام إليها بمجرّد انتهاء الجلسة. فيما يتعلّق بالشهوانية، يقول أمير ما يلي: *حتى ولو كان لديّ جاذبية للنساء الأكبر منّي سِنًا، فجسد هذه الفتاة الشابة يجذبني إلى درجة أنني أجد النساء ذات الأربعين مثيرة للاشمئزاز: يقال أنهمن تفقدن، في هذا السن، غريزتهن الجنسية، التي تدعى بسن اليأس.*

يربط استثمار جزء من جسد هذه الفتاة بعمل قدّمته طالبة في فصله. بعد وصولها إلى الرضاعة الطبيعية، سألته الطالبة العارضة، بلمسة من الفكاهة، بصفته خبير في الموضوع عن رأيه في علاقة الرضيع بأمّه عن طريق الثدي . يشير إلى أنّ رأيه تمليه علاقته بوالدته وحالياً مع الفتيات والنساء بشكل عام أكثر من أيّ تخصّص ذي طابع علمي. بينما كان يفضِّل دائمًا والدته على والده، تصالح مع هذا الأخير وعلاقتهما حاليًا *على قدم المساواة*، حسب تعبيره. أصبح الأب يحترم استقلاليته ولم يعد يهينه بايِّ شكل من الأشكال التي كان يتعرّض لها سابقا. أمّا والدته، فهي كبيرة في السن لدرجة أنّها بحاجة إلى المساعدة، وتقع على عاتق زوجته، في المستقبل، هذه المسؤولية.

استمرّت العلاقة مع هذه الفتاة حتى الجلسات الأخيرة الذي اعترف فيها حسب تعبيره: *أنّه من بين الشهداء الألف الذي سقط في مجال الحب*. مع استثماره أكثر للجانب الرومانسي فإنه يستطيع التمتّع بالتقارب الشهواني مع هذه الفتاة.

مناقشة

فيما يلي نتطرّق إلى مناقشة المعطيات التي تمّ التطرّق إليها فنحلّلها من وجهة نظر أخلاقية تقديم الحالات، ثمّ من الناحية العيادية ليتسنى إدراك أهمّ السياقات النفسية التي تفسّرها، وأخيرا نقترح الآفاق التي نرسمها لتقييم العلاج النفسي-التحليلي كما سطّره الأدب العالمي في هذا المجال وكما نعمل به في مركز المساعدة النفسية الجامعي سامية بن ونيش.

الاعتبارات الاخلاقية

يساهم المنهج العيادي، منذ نشأته في تقديم الأدلّة لعلم النفس عن طريق دراسة الحالة بالمعنى الّذي وضعه روجي بيرون[25] (1979) على سبيل المثال، وذلك بتوفير المعطيات الملموسة لتبرير السياقات النفسية. بقي هذا الاهتمام نفسه في القرن الواحد والعشرين، حيث نشرت مجلة علم النفس العيادي (2011)، على سبيل المثال، مساهمات تشهد على الاهتمام الحالي بالجوانب الأخلاقية لتقديم الحالات. يشير مقال

[25] Roger Perron

برنارد جيبيلو[26]، من خلال مثال خمسة أطباء عظماء (أبقراط، وجالينوس، وابن سينا، وفرويد، وبياجيه) الحاجة الملحّة لعرض الحالات السريرية، من العصور القديمة إلى يومنا هذا وذلك لنقل المعرفة العلمية من جيل لآخر. مع ذلك، لا زال عرض الحالة يطرح مشاكل أخلاقية، من خلال ما يسمّى الآن بعرض الحالات السريرية في المستشفى (PCH)[27] كما تطرّقت إليه أندرونيكوف[28] (2011) في تساؤلاتها الأربعة التالية: هل PCHفي بيئة المستشفى أخلاقي؟ هل PCH مفيد لشيء ما؟ هل PCH ضروري لتدريب المختصين في علم النفس العيادي؟ هل يمكن استبدال PCH بشيء آخر؟

يجيب عرض حالة أمير على السؤال الأخير والّذي يتماشى مع ما يقوله فرويد في صدد اللجوء إلى عرض الحالات ونشرها: " من المؤكد أن المرضى ما كانوا ليتحدثوا أبدًا إذا كانوا قد فكّروا في إمكانية الاستغلال العلمي لاعترافاتهم، ومن المؤكد أن لا جدوى للطلب منهم الإذن بنشرها (...) ومع ذلك، في رأيي، أنّ على الطبيب واجبات ليس فقط تجاه مريضه، ولكن أيضًا نحو العِلْم، فهذا يعني، في الأساس، تجاه العديد من المرضى الآخرين الذين يعانون من نفس المرض أو سيعانون منه."[29] (1975، ص. 2). لحسن الحظ، ليس هو الحال بالنسبة لأمير، علاوة على ذلك، هو نفسه الذي أراد دائمًا نشر تجربته كدليل على فوائد العلاج النفسي التحليلي. مع ذلك، قرّرْتُ كتابتها ونشرها إلاّ بعد موافقته المستنيرة وبعد مرور ثلاثين عاما من فسخ عقد العلاج. هذه التجربة تعكس العمل السريري الذي يقوم به الأساتذة الجامعيون الممارسون للفحص وللعلاج النفسي وتقييمه، التي يشكّلها فريق مركز المساعدة النفسية الجامعي سامية بن ونيش[30] والذي يجتهد لوضع إطارا يسمح بنقل المعرفة في مجال علم النفس العيادي، بصفة عامّة والعلاج النفسي بصفة خاصة والعلاج التحليلي بصفة أخص. يحرص الCAPU على التَمَسُّكِ بالمعايير الدولية للاستشهاد بالحالات العيادية (Kächele, 2006, 2008).

الاعتبارات العيادية

تمّ عرض العلاج النفسي لهذا الشاب البالغ من العمر 20 عامًا على مدار عامين ما يساوي 80 جلسة أسبوعية لم يغيب فيها ولو مرّة واحدة نظرا لالتزامه القوي بالعقد العلاجي والتحكّم في إطاره من طرف المعالِج، كما وضحناه سابقا. فعلا، من الفحص الأوّلي بواسطة المقابلة العيادية غير الموجّهة (Chiland,

[26] Bernard Gibello
[27] Présentation Clinique à l'Hôpital (PCH)
[28] Anne Andronikof
[29] *Il est certain que les malades n'auraient jamais parlé s'ils avaient pensé à la possibilité d'une exploitation scientifique de leurs aveux, et c'est tout aussi sûrement en vain qu'on leur aurait demandé l'autorisation de les publier (...) Toutefois je suis d'avis que le médecin a des devoirs non seulement envers son malade, mais aussi envers la science. Envers la science, cela veut dire, au fond, envers beaucoup d'autres malades qui souffrent du même mal ou en souffriront*.
[30] CAPU https://www.univ-alger2.dz/index.php/ar/

(2013 والرورشاخ والTAT إلى الجلسة 80، مرّ السير النفسي بصفة عامة من الاضطرار إلى التكرار إلى التلذّذ بالعلاقة الحميمية مع شابة كان مجرّد التفكير فيها يحدث النوبات التي تمّ وصفها سالفا.

في البداية، كانت الاستثارة النزوية ، تمتاز بالاجتياح الكمّي لشحنة تتدفّق عبر العواطف وتبقى تصوّراتها حبيسة الكبت ولا يتم تفريغها إلاّ حركيا في تشنّجات النوبة الهيسترية أين يفقد فيها المريض وعيه. لولا الفحص النفسي لاستمرّ الطبيب العقلي في تداويها كنوبة صرع. علاوة على ذلك، يُظهر اختبار الرورشاخ التناوب بين التعبير عن العواطف، في التمرير التلقائي وظهور التصوّرات التي ترتبط بها، بعد ذلك، في التحقيق. وفّرت العقلنة التدريجية لطرق التفريغ راحة أتاحت استثمار مجال التعبير اللغوي الّذي أسّسه إطار العلاج النفسي. تزامن استعمال حيّز التعبير هذا مع تصاعد الإرهاب في الجزائر، ويقول أمير بصريح العبارة: *لولا دعم العلاج النفسي لالتَحَقْتُ بحركة الإخوة المسلمين*.

انتهى العلاج النفسي بمؤشرات تعلن عن الخروج النهائي من اضطرار التكرار دون أن يأتي المريض للتعبير عنها بصريح العبارة. مع ذلك، بعد أربع سنوات من جلسته الثمانين الأخيرة، تقدّم ليشكرني، فرأيت شابًا مسالمًا، وهو ما يتضح من زياراته لي من وقت لآخر، التي تلتها حتى يومنا هذا.

يوضح هذا الملصق السريري ملاحظة طولية بعد فوات ثلاثين عامّ، كنموذج للملاحظات التي نسجّلها في مركز المساعدة النفسية الجامعي سامية بن ونيش وذلك بفضل استقرار مكان الاستشارة (CAPU) والعلاقة التي يستوعبها بعض المفحوصين كموضوع جيّد يمكنهم اللجوء إليه في حالة المعاناة النفسية. بالنسبة لأمير استدخال الموضوع الطيّب جعله يعبّر عن امتنانه حسب مفهوم ميلاني كلاين (1978) ممّا يدلّ على تطوّر في اتجاه النضج العاطفي. معايشة علاقاته مع الآخرين التي كان يطغى عليها الحسد، بمفهوم ميلاني كلاين (نفس المرجع) في علاقة تحويلية -ضد تحويلية معي، جعله يدرك المصادر الطفلية لهذا الحسد ليتحوّل إلى غيْرة عزّزت نجاحه الجامعي وعمله الّذي سمح له باكتساب الاستقلالية المالية والخروج من التبعية الطفلية للأب.

بشكل عام، هذا العلاج النفسي الذي أعتبره منتهيًا لأنه تمّ تعليقه من قبل أمير، مقتنعًا أنه بدون الجلسات، يمكنه تسيير الاستثارة النزوية الناجمة عن خوف درامي من عجزه. لقد جهّز نفسه بالوسائل النفسية لتفكيكه، وذلك بفضل عمل مشترك في بناء معنى اضطراباته الضاربة أعماقها في تاريخه حيث كما يفسّره روني روسيون (Roussilon, 2012) "نعاني من ما هو غير ملاءم في تاريخنا: نشفى من خلال دمجه" [31](ص. 36).

[31] « On souffre de l'inapproprié de notre histoire : on guérit en l'intégrant » (Roussillon, 1912, p. 36)

علاوة على ذلك يسمح العلاج النفسي-التحليلي المقدّم للطلبة بالاستثمار في مجال المعرفة الذي ينحدر من معرفتهم لسيرهم النفسي. في الواقع، لم يستطع المريض إنجاز عمل فكري إلاّ من خلال تسيير نوعي حلّ محلّ الاجتياح الكمي للنزوات الجنسية والعدوانية. هذا، في الواقع، ما تبرزه هذه الملصقة السريرية.

خاتمة

يطرح عرض هذه الحالة تساؤلات عديدة من اهمّها السؤال المتعلّق بنهاية العلاج النفسي لحالة أمير، وإجابة فرويد لها صلة وثيقة بها ومن المحتمل جدا بمعظم الحالات حيث يقول: "من الصعب أن نقرر، أثناء العلاج التحليلي، ما إذا كنا قد نجحنا في التغلّب على هذا العامل (عن تمرّد الإنسان ضد موقفه السلبي) ومتى يتحقّق هذا النصر. فلنواسي أنفسنا بالإشارة إلى أننا قدمنا التحليلات وجميع الإمكانيات لفهم وتعديل موقفه في هذا الصدد "(فرويد، Freud، 1939، ص. 38) [32]

كما يطرح في نفس الوقت إشكالية آفاق العلاج النفسي التحليلي في مركز المساعدة النفسية الجامعي، استنادا إلى ما يقدّمه حاليا زملاؤنا عبر العالم.

فيما يخص توجيه المفحوص إلى التحليل النفسي أو العلاج النفسي التحليلي [33](PIP) ، في النشرة الثانية لكتاب المقابلة الأولى في العلاج النفسي (Gilliéron, 2004)، تمّ وضع معايير دقيقة لضبط مؤشرات العلاج النفسي التحليلي الطويل والقصير المُدَّة في المقابلات الأربعة الأولى.

فعلا، يشهد حقل العلاج النفسي التحليلي حاليا تطوّرا في اتجاه صلاحيته الاجتماعية فرضتها صناديق التأمين للضرورة الملحّة لتعويض مال دفع الحصص العلاجية التي قد تمتدّ لعدّة سنوات. طول مدّة التكوين للحصول على رتبة محلّل نفسي، من طرف جمعيات علمية محلية خاضعة لمعايير الجمعية العالمية للتحليل النفسي، خارج المؤسسات الجامعية، دفع المحللون النفسانيون لاقتراح العلاجات النفسية القصيرة، المستوحاة من التحليل النفسي. ضرورة تقييم العلاج النفسي على صورة العلاج الطبي كما تلحّ عليه السلطة العليا للصحة[34] تبعا لما يمليه الطب المسند[35]، الهيئة التابعة لها، جعل النفسانيون يعملون بالعلاج النفسي

[32] « Il est malaisé de décider, au cours d'une cure analytique, si nous avons réussi à vaincre ce facteur (parlant pour l'homme de sa révolte contre son attitude passive) et à quel moment cette victoire se réalise. Consolons-nous en constatant que nous avons offert à l'analysé toutes les possibilités de comprendre et de modifier son attitude à cet égard » (Freud, 1939, p. 38).
[33] PIP : Psychothérapie d'Inspiration Psychanalytique
[34] HAS : Haute Autorité de Santé
[35] EBM : Evidence Based Medecine

المسند[36] وفور ذلك ألحّ خبراء الجمعية الأمريكية لعلم النفس[37] على تطبيق معايير الطب المسند في تقييم العلاجات النفسية بما فيها التحليلية بمعايير مصنّفة حسب مستويات الحجج (Fischman, 2009).

في فرنسا، أحدث تقرير المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي[38] الفرنسي (INSERM, 2004) نقاشا حادا في أوساط المحلّلين النفسانيين كاستجابة لعدم الاعتراف بنجاعة العلاج النفسي التحليلي في التقرير الذي وضعه خبراء هذا المعهد للنقاش على وزارة الصحة الفرنسية. ردا على عدم الاعتراف بنجاعة العلاج النفسي التحليلي، كتب محلّلون نفسانيون، معترف بكفاءاتهم عالميا، عدّة مقالات تبرز خاصة الأخطاء المنهجية التي قام عليها هذا التقييم، الشيء الّذي أدّى أوّلا لسحب التقرير من وزارة الصحة الفرنسية وساهم في ضبط التناول التحليلي للعلاج النفسي، ثانيا.

من بين رواسب النقاشات لتي تدور في العالم منذ تقريبا سنة 2015 وبالتحديد في سويسرا (Debbané, 2018)؛ وفي بريطانيا (Bateman et Fonagy, 2019 ؛ Fonagy, 2015) ، يجتهد علماء النفس حاليا، في محاولة توحيد كلّ الاتجاهات العلاجية النفسية تحت ما يسمّى بالعلاجات النفسية المعتمدة على العقلنة.

في الجزائر، سعى مركز المساعدة النفسية الجامعي سامية بن ونيش[39] في العشريّتين الآخرتين لوضع المعايير التي تُقيَّمُ بها العلاجات النفسية بصفة عامة والعلاجات النفسية التحليلية بصفة خاصة (Samai-Haddadi, 1999, 2010, 2013, 2019).

تمّ فسخ عقد العلاج مع أمير سنة 1992، لم نكن آنذاك كفريق عيادي، يلْتَقي مرّتين في الشهر، نعمل بهذا النوع من التقييم كما تشهد عليه المراجع السابقة الذكر. حاليا، مشروع تقييم العلاج النفسي بصة عامّة يخضع في مركز المساعدة النفسية الجامعي سامية بن ونيش إلى اختبار السياقات النفسية بمقارنتها في التقييم الأوّلي وإعادة تقييمها في مراحل العلاج بواسطة اختبارات الشخصية.

المراجع:

سامعي-حدادي، د. (2013). العلاج النفسي التحليلي للشباب، (أعمال الملتقى الوطني حول: التحوّلات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري)، جامعة الجزائر2، 05 و06 ماي، 581-595.

A consulter in :

https://www.researchgate.net/publication/348266045_allaj_alnfsy_althlyly_llshbab_La_psychotherapie_psychanalytique_des_jeunes

[36] Empirically supported psychotherapy
[37] APA : Association Américaine de Psychologie
[38] INSERM : Institut National de Santé et de Recherche Médicale
[39] CAPU : Centre d'Aide Psychologique Universitaire.

فين، آ. (2020). السيكوسوماتيك كنموذج ومنهج للاستقصاء، (ترجمة سامعي-حدادي. د)، مجلة *إنسانيات وأنام*، المجلد 2، رقم 4، ص. 3-14.

Andronikof A. (2011). Présentation clinique des malades et éthique, *Psychologie clinique*, 1 : 31, pp. 8-11.

Ayouch, T. (2017). Écrire le cas. Du récit à la critique, *Revue de Psychologie Clinique, 44*/2, 99-114.

Balbino, B. (2009). L'hystérie masculine, *Psychanalyse ERES*, n° 14, pp. 14-26.

Bateman, A.; Fonagy,P. (2019) Handbook of Mentalizing in Mental Health Practice, American Psychatric Association publishing (second edition)

Blanchet A,. (1985): Une technique composite. L'entretien clinique focalisé, in *L'entretien dans les Sciences Sociales* , Paris, P.U.F : 50-77.

Debbané, M (2018): Mentaliser: de la théorie à la pratique, Deboek.

Fain M. (1971): Prélude à la vie fantasmatique, *Revue Française de Psychanalyse*, tome 35, n° 2-3 : 291-364.

Chiland, C. (2013). *L'entretien clinique*, PUF.

Fischman, G. (2009): *L'évaluation des psychothérapies et de la psychanalyse. Fondements et enjeux*, Paris, France : Gallimard.

Fonagy, P (2015). The effectiveness of psychodynamic psychotherapies: An update, *Word Psychiatry*, 14(2): 137-150.

Freud, S. (1933). *Psychanalyse appliquée*, Paris, France : Gallimard.

Freud, S. (1968). *Métapsychologie*, Paris, France : Gallimard.

Freud S., Breuer J. (1895) : *Etudes sur l'hystérie*, Paris, PUF, 1989.

Freud S. (1904) : De la psychothérapie, in *De la technique psychanalytique* (traduction A. Berman), Paris, PUF, 1953, pp 9-22.

Freud S. (1905) : Fragment d'une analyse d'hystérie (Dora) in *Cinq psychanalyses*, Paris, PUF, 1975.

Freud S. (1920) : La contrainte de répétition obstacle au principe de plaisir, in *Essais de psychanalyse*, Paris, Payot, 1971, pp 43-54.

Freud S. (1926): *Inhibition, symptôme et angoisse*, (7ème édition), Paris, P.U.F, 1981.

Freud S. (1939): Analyse terminée, analyse interminable (traduction A. Berman), *Revue Française de Psychanalyse*, Tome XI, 10-11, n° 1 : 3-38.

Gibello. B (2011): La méthode clinique et les présentations de cinq grands cliniciens : Hippocrate, Galien, Avicenne, Freud, Piaget, *Psychologie clinique*, 1 : 42-49.

Held R. (1968): *Psychothérapie et psychanalyse*, Paris, Payot.

INSERM (2004) Psychothérapie. Trois approches évaluées, Editions de l'Institut National de la Santé et de la Recherche Médicale (INSERM).

http://www.ipubli.inserm.fr/bitstream/handle/10608/146/expcol_2004_psychotherapie.pdf?sequence=1

Gilliéron. E (2004) : *Le premier entretien en psychothérapie*, Paris, Dunod.

Green A. (1973): *Le discours vivant. La conception psychanalytique de l'affect*, Paris, PUF.

Kacha N. (2012): Psychologie clinique en Algérie, le nécessaire combat, *ERES/Dialogue*, /2 n° 196 : 107-114.

Klein, M. (1978) : Envie et gratitude et autres essais, Gallimard (traduction de Marguerite Derrida).

Kächele, H. (2006), The German specimen case, Amalia X: Empirical studies, *Int J Psychoanal,* **87**:809-826.

Kächele, H. ; Schachter J.; Thomä, H., (2008), *From Psychoanalytic Narrative to Empirical Single Case Research Implications for Psychoanalytic Practice*, Routledge, New York.

Mac Dougal, J. (1982), *Théâtres du Je,* Gallimard, 1982.

Marty P., Fain M., de M'uzan M. et David C. (1968): Le cas Dora et le point de vue psychosomatique, *Revue Française de Psychanalyse*, XXXII, n° 4 : 679-714.

Marty P., de M'uzan M. et David C. (1994) : *L'investigation psychosomatique* (2ème édition augmentée), Paris, PUF.

Parat C. (1995): *L'affect partagé*, Paris, PUF.

Perron R. (1979): Les problèmes de la preuve dans les démarches de la psychologie dite clinique. Plaidoyer pour l'unité de la psychologie, *Psychologie Française*, tome 24, n° 1 : 37-49.

Rogers C. (1942): *La relation d'aide et la psychothérapie* (traduction de Zigliara J.P.) Tome I (3ème édition), Paris, ESF, 1974

Rogers C. (1942): *La relation d'aide et la psychothérapie* (traduction de Zigliara J.P.) Tome II (2ème édition), Paris, ESF, 1971.

Roussillon, R. (2012), On souffre du non approprié de l'histoire : on guérit en l'intégrant, *Le Carnet PSY*, 9 N° 167, pp. 36-41.
DOI : 10.3917/lcp.167.0036

Samai-Haddadi D. (1999): Que faire de l'implication dans l'examen psychologique, *Psychologie Revue de la Société Algérienne de Recherche en Psychologie*, N° 7 : 39-61.

Samai-Haddadi, D. (2010). Equilibre psychosomatique et psychothérapie, in Samai-Haddadi. D, *L'équilibre psychosomatique dans les dermatoses. Etude clinique*, Chap XIII, pp. 394-457, Editions Universitaires Européennes.

Samai-Haddadi, D. Benradouane, M. Bouchicha, K. (2019) a), *La psychothérapie à l'épreuve des projectifs dans les processus de somatisation*, in Samai-Haddadi, *Psychologie et psychopathologie des traumatismes et des maladies somatique*, OPU, pp 125-167, (2ème édition).

Samai-Haddadi, D. (2019) b), Pronostic des états traumatiques chez l'enfant à travers les projectifs, in Samai-Haddadi, *Psychologie et psychopathologie des traumatismes et des maladies somatique*, OPU, pp 75-86, (2ème édition).

Samai-Haddadi, D. Vincent, M. (2013) Vers une certaine conception de la psychothérapie : Expérience au CAPU (Centre d'aide psychologique universitaire), in *Travail du psychothérapeute ; travail du psychanalyste*, (Actes du colloque de Constantine, 21 et 22 juin 2008 ; Université d'Alger 2, Laboratoire d'anthropologie psychanalytique et de psychopathologie (L.A.P.P.), Université Alger 2, pp. 35-52. Consulté sur :
https://www.researchgate.net/publication/344173368_Vers_une_certaine_conception_de_la_psychotherapie

Samai-Haddadi, D. (2010) Les psychothérapies psychanalytiques de personnes victimes de violence, *Revue des lettres et des sciences sociales*, n° 12, pp 17-31.
Consulter à
https://www.researchgate.net/publication/344189287_Les_psychotherapies_psychanalytiques_de_personnes_victimes_de_violence

Samai-Haddadi, D. (2007) La passion amoureuse entre psychothérapie et médecine prophétique, *Insaniyat*, 37,
DOI : 10.4000/insaniyat.3975

Samai-Haddadi, D, (2004). Rêve et trauma : Réflexions d'une psychologue, Sciences de l'homme, Volume 1, N° 1, Pages 168-179
Consulter à :
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/57057

Thurin, J. M (2017) De l'évaluation des psychothérapies à la recherche en psychothérapie et en psychanalyse, *Research in Psychoanalysis*, 23/1, p. 55-68.

Winnicott. D. W (1970): Processus de maturation chez l'enfant, Paris, Payot.

ملاحق

ملحق رقم 1: بروتكول الرورشاخ لحالة أمير

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 21'' **1.** بالنسبة الهذا التصويرة ما...نلاحظ اللون برك يعني الأسود...لي يْمَثّل بطبيعة الحال الحُزن... **2.** في نفس الوقت على حْسَاب الشَكْل نتاع الصورة هذي... نشوف كشغول ... على حساب واش كاين هْنا. نشوف كشغول آه... زوج يَضَاربوا على حَاجَه شغول آه...آه شغول هذيك الحاجة. يحوّس يَدّيهَا. إنسان هذا يتمثّل كِشْغُل إنسان هذي تمثل إنسان هذي تمثل حاجة مُمْكن	[Toute la planche] [Les 2 D latéraux] [D partie médiane entière]	G C' Abst G K^+H/Abst

يْكون حُبْ ممْكن تكون مادة ممكن تكون الله أعْلَم. هذا ما نَقْدَر أنْعَبَّرْ عْليها. **1'30''**	"مُمْكِنْ دْرَاهُمْ مُمْكِنْ كنز ممكِنْ ... هذا ما كان"	
اللوحة II "22		**تكرار**
3. ديما مع اللون الأسود. اللون الأسود مَاوَشْ مْليح كذلك	[Les deux parties latérales noires]	D C' Abstr
4. اللون الأحمر مَاوَشْ مليح. أنا بالنسبة إلَيَ اللّون الأحمر يْمَثَّل الدم مع أني نشوف V آه معَ الحزن هذا و الدم هذا نشوف يعني	[rouge inférieur]	D C sang
5. أشكال هذي. في حالة رَقْص ، فَرَح هذا ما نَقْدَر نْعبَر عليها **1'20''**	"إنسان ... ما نَقْدَرش نربط العلاقة نتاعي في هذا العالم بْحيوان. نربطها مباشرة بالانسان"	D K+ H Ban
اللوحة III "15		**تكرار**
6. ديما اللون الأسود. يمثّل الحزن و اللون الأحمر...على حْساب ظني آه...(soupire) هْنا اللون الأحمر. مُمْكن يْمثَّل آه...	[Partie noire sans le rouge]	D C' Abstr
7. القَلْب...	[rouge central]	D CF Anat
8. مُمْكن يْمثَّل العلاقة ما بين . الشخص هذا و الشخص هذا...مع أنني نْلاحظ بلّي ... مْعَ هذي العلاقة لي ما بنَاتْهم. نلاحظ كذلك بأنّهم. في تناقض تسَمّى كل واحد بعيد عْلى عْلى بَعْض. هذا ماكان. **1'15"**	"يشبّه للقلب من ناحية اللون و الشكل أنتاع" نفس الشيء، أشخاص آه ما بينتهم علاقة...لكن الشيء المحتار لِهَم كل الصُوَر هم التشريحات يعني...لاحظت...حاجة تشبه آه على حْساب مادْرست في العلوم تشبه تشريحات آه ماعْلابليش أنا. جسم عضوي... هذا مانقولك الشكل هذا و الشكل هذا متقاربين حيوان.. الحيوان [Petite saillie intérieure de la jambe] نتاع الإنسان هذا يختلف نَوْعًا ما على حيوان هذا الإنسان	D K+ H Ban
اللوحة IV "42	كما قلت مسبقا يمثل تشريح...لكن... تشريح فقط (تشريح ؟) نتاع جسم (جسم ؟) جسم عضوي ممكن يكون على حساب الشكل نْتَاعْ أو نهاية الشكل نتاعْ هْنايا (haut) يشبه.أْلتشريح فأر لو...أنْغَمَق شْويَ ما نَلْقاهَش تشريح تاع فأر ما عْلاَبَليش المُهِم تاع جسم عضوي.	تشريح /G F-Anat
9. هذي نقدر نعبّر عليها بْكُل بساطة.على حساب رَأيي (يتنهّد) جسم. مُشَرَّحْ. تَسَمَّى دارُوا عْليه كِشْغول opération هذا ما كان. **1'20''**		
اللوحة V 15'' (يتنهّد)	[Toute la planche]	G F+ C' A Ban
10. هذا يمثل آه حيوان. حيوان. ممكن حيوان مصاص الدِماء... (soupire) بصّاح لاحظت فالصورة هذي آه يَطْغَي عْليها اللون الأسود مَاعْلاَبليش أعْلاَه... **1'10''**	حيوان يخرُج في الليل و يْمَصْ الدِماء، خفاش أسود تشريح أَلْجسم، عضو و لا جسم و الله أعلم (جسم؟) آه... ممكن جسم الإنسان جواب إضافي: [G F- H/Dissection]	تعليق حول اللون الأسود **تكرار**
اللوحة VI 8''		
11. نْضُن كذلك هذي عملية تشريح opération أَلْحَيوان نْضُنْ على حساب التصوّر نتاعي فأر هكذا... هذا ما كان . **35''**	[Toute la planche] خاصة نهاية الجسم نْتاعْ هْنايا (haut) تْبَيَّن بلي حيوان.	**تكرار** G F+A/ تشريح
اللوحة VII 15'' (يرتاح)	كاين حاجة نضيفها...بالنسبة تقريب أَلْكُل الصور لاحظت فيها... وحْد الشكل هكذا...شكل شْوي غريب...ما علابليش المهم (يتنهّد) الصورة هذي تمثل أشخاص...ممكن لهم علاقة لكن تتغير الفكرة نتاعي ما تْوليش عندهم علاقة فقط...علاقة من اللَوْطْ و ارجع اللّهن (le ⅓ inférieur) بصّاح منا تعود عندهم علاقة من نوع آخر (le ⅔ sup) و الله أعلم	G F± A/H G K+ H/Abst
12. هذي الصورة فالحق... جسم هذا المهم ممكن يكون حيوان ممكن يكون إنسان. الصورة ما تْوضَحْش لكن...		
13. نلاحظ نوع من الاتصال نوع من العلاقة. هذا ما كان. **1'20''**		
اللوحة VIII 10'' (يتنهذ)	تشريحات (Les 3/3 du milieu) هْنا أجسام [rose latéral] أجسام على حساب الرسم كشغول الشكل هذا و	**تكرار** تشريح

14. نلاحظ هنا تشريحات دَيْما تشريحات لـ... للحيوانات كذلك آه... ظهور أجسام من هذا التشريحات...لي ممكن تكون التشريحات هذي هي لي خَرْجَتنَّا **15.** الأجسام هذي...لكن هنا شْويا...ممكن عندها...التشريحات هذي نلاحظ بلي متصلة مع بعضها...مع أن اللون يختلف... أو فالأخير...حاجة هنا زوج أجسام... جسم حيوان **16.** و جسم إنسان هذا ما كان. **1'10''**	الشكل هذا متصلين و الربطة الأساسية ما بنتهم هي هذي الأجسام [Les 3/3 milieu] ممكن حيوان على حساب هنا [Les 2 D roses latéraux] خروفين، نلاحظ ممكن تكون جنين حتى ممكن نُضُنْ أنا هذا...آه حبل السُرَّة نتاع الجنين حتى و أنّ العروق الدموية هذي على حساب هنا تمثل جنين في طور النمو على جال الشكل و اللّون ثاني. [même localisation]	DF-A/ تشريح D F+ A D F- C H/ foetus
اللوحة IX 15'' **17.** هذي...بالنسبة ليَ..ممكن أتْمثَّل المستقبل.غْلي حساب الألوان تختلف هذي... مع أنَّ الشكل نتاع الرسم يْمثَّل آه... **18.** النار خاصة في نهاية.الرسم..هذا ما كان. **60''**	الأشكال لي شفَتْهم تبين نفس الشكل لكن هْنا ما كانش الرأس هذاك. (؟) على حساب ضني... تمثل عضو من أعضاء الإنسان...هذا مانقدر...(؟) واش من عضو (؟) ممكن يمثل عضو من الجهاز التناسلي (؟) عضو من الجهاز التناسلي... العضو التناسلي... العضو ماش عند الرجل عند المرأة [Grande lacune centrale] الأشكال الأخرى تكون جدار غطاء لهذا الجهاز. جواب إضافي: [Dbl FE sexe]	G C Abst D C feu
اللوحة X 17'' **19.** هذي. صورة مليحة. أعلاه مليحة. الألوان فيها تختلف مع أنها ديما اللون الأسود يتبّع الصورة آآ...ممكن لي...تسمى هناك علاقات. متشابكة ما بين هذا الأجسام... هذا ما كان. **45''**	الصورة تختلف لكن نفس الرسم ما علابليش أنا (أجسام؟) تقدر تكون أزهار، أشجار، عصافير الخ... الطبيعة.	تعليق حول اللون الأسود G CF Pays **تكرار**

الاختيار الإيجابي: III، IX.
III من أجل...آه من أجل ça [rouge central] من أجل العلاقة
IX من أجل الألوان تمثل المستقبل مَتْنَوَّعْ

الاختيار السلبي: IV، VI.
أوّلاً من حيث اللّون ثانيا من حيث...التشريح نتاع الجسم...
أشياء مزعجة على كلّ حال.

السيكوغرام

R= 19 Tps total : 11'25'' tps/réponse: 36'' tps lat. moy: 19'' T.Appr. : T.R.I : 4K/12C F. compl. : 0k/0E RC% : 32%	G= 8 42% D= 11 58%	F+: 2 F-: 2 F±: 1 K= 4 C= 6 CF= 2 FC= 2	H= 6 A= 6 Sang= 1 Abstr= 4 Pays= 1 Feu= 1	F% = 23% F% élar: 58% F+ %= 63% F+% élar= 68% H%= 32% A% = 32% Ban = 2

ملحق رقم 2: بروتكول تفهم الموضوع لحالة أمير

اللـــوحة 1

يَا هَلْ تَرى نحكي قِصــة آه صَـارتلي أنا وَلاَ نحكي قصــة، من عندي... (أخكي قَصــة إنطلاقا من اللوحة) أنا على كل حال أني تسـمى نشوف الموسيقى... يعني تنطبق مْعَايَ... خَطَارشي نْحَبْ الموسيقى خاصة الموسيقى الشرقية... أو... يعني الموسيقى الشرقية خاصة ... خاصـــة الأغاني نتاع عبد الحليم حافظ آه ... المُهِمْ لتتكلّم فالأُمور العاطفية. أنا نْحَبْ الموســيقى... هذا ما نقْدَر نْعَلّق على جال آه...déjà راني نشوف الطَفَلْ مسكين هذا...راه بعيد...العقل بلاك...pouf...مْمَكن راه يْخَمَّمْ...هذا ما نقدر نْعَبَّرْ عليها. **''65**

اللـــوحة 2 "10

أنا البيئة لي عَشْتْ فيها لَوَّل قَاعْ كانت في لَبْلاَد كانت نفس البيئة...لَكِنْ لي راني نْلاحظ هْنايا كاين طُفْلَة تَقْرى...أو على ما حْساب راني نشوف يَعْني مْرَ حَامَلْ...أو رجل يْقُوم بِأعمال فلاحية...لي مْحَيَّرْني...الطُفلة لي تَقْرَ هذي...حْنا ما كانتش تَقْرَ...مَاكَانَتْشْ تَقْرَ ما علابليش عْلاَه ظروف اجتماعية...لكن نقدر نقولك بلي الحياة هذي على حسـاب الصـورة تْبَيّنْ بلي حياة لاَبَاس بها بَصَّـاح الحياة لي عَاشَـتْها la famille نتاعي مَا كَانَتْشْ مَليحة. هنا آه...على حساب الصورة. تْبَيَّن أَنَّ. البنت هذي راي تَقْرَ. تَبَيَّن أن المستوى المعيشة نْتاعْهم لاباس به...حتى البِنايَات لي عَنْدْهم تبين لاباس بهم آه...لي عَشْتْ أنا مَاشِ هكْذا...لي عشت أنا مَاشِ هكذا... مَاعَشْتْشْ آه... هما au moins عَنْدَهُمْ أَرْض...مُمْكِن حْنا ما عَنْدَناش عَنْدْنا أرض أو ما...عَشْـنا في الميزريَا على كل حال أنا ما عا الفترة هذي مَا عَشْـتهاش بزَّافْ. ما شْـفِيتلهاش بزاف آه...هذي حْكِيتها يَسمَّى الحكاية نَتاع الوالْدَة أمْ نتَاعي يَسَّـمى كان بَابَا في فْرَنْسا كانت هي تْقَاسـي حقيقةً قَاسـاتْ... أو نَتْمَنى على حسـاب الصـورة هذي هي على كل حال يْقولَكْ الطالب الجامعي دَيْمًا ما تْهَموشْ الفِلاَحة هي العكس الفِلاحة مليحة نَتْمنّى وَ عْلاَشْ ما نكوَّنْشْ أُسْرَة كِما هَكَذْ...هُدوء.très bien مع أني الصورة هذي... هذي... مُمْكِن فالْمستوى مُمْكن ماشِ فَالْمستوى مَاعْلاَبَاليش عْلاَهْ. يَا هَلْ ترى كِراه مَايَنْشْ مَتْحَجْبَة... يا إمَّا الواقع نْتَاعْها ما يسْـمَحّلهاش باشِ تَقْرَ ما علابالِيش تنطبق تَنْطبق مْعَ على كل حال البيئة ممكن تنطبق...البيئة مُمْكن تنطبق بصاح...هذا لَحْوَايَجْ ما يَمْكَنش تنطبق مْعَ... النفسية نْتاعي هذا ما كان. **"3'2**

اللـــوحة 3BM "10

هذي ما نقْدَرْ نْعبر عليها وَالو...خَطَّارشِ...حالة صْعِيبَة... خْلاص **''30**

اللـــوحة 4 "5

عْلى حْساب الصورة هذي...راه..ممكن المُحتوى نْتَاعها يْكون مْليح...ظَاهرْ مليح بصاح على حساب الشكل... ماش le même نتمنى نَلْقى بصَّاح مَاشِ نفس الصفة. مَاشِ نفس الهيئة. حتى مَاشِ نفس الشعور نَتْمَنى نَلقى واحدة. نلقى واحدة مُمْكِن لي نَطْلع نقدر نَعْفَسْ على رَجلِيَ نَقْدَر نْقوم آه في حالة نرفزة. خَطرشِ أنا عندي مبدأ بِأَنَّ يعني الطفل أوْ الــjeune لازم كِيُوصَل تْسَعْطَاش أَسْنَ يَزَوَّجْ... voix) (basse الصورة هذي أَدُل (à voix très élevée) على حْساب أنا تَسَمَّى كِشغول راني خَرْجَان (sourit) بصاح على حْساب الشكل أدُل على نرفزة الرجل و مع ذلك المرأة قَايمة بالدور نْتَاعْها مْرَة تقوم بالدور نْتَاعْها. كَاين. كاين. حْوايَجْ بزّاف نَحْوِي نَحْوى العائلة نحوى الأفراد نْتاع العائلة نْتَوْعِي نحوى البيت نْتَاعْها نحوى وْلاَدها كاين لَحْوَايج بزاف لازم تقوم بِهُم المرأة...هذا ما نَقْدَرْ أَنْعَبَّر عْليها.

"1'48

اللـــوحة 5 "12

نَتْمَنى . نتمنى تْكون عَنْدِي بيت كِما هَكْذا. تسَمَّى هذي جايا على شكل آه...بيت. إنسان وَاحْدُ...مَانْكُونَش مْعَ خَاوتي نْكون واحدي نْكون كِشْغُل حُرْ نوعًا ما...هذا ما نَقْدَرْ أَنْعَبَّر عْليها. (بصوت منخفض) **"41**

اللـــوحة 7BM "3

هذي صورة آتمثل علاقة الأب مْع الإبن نْتاع...أنا كِما اذكرت مسبقًا العلاقة نتاعي مْعَ بَابَا مْليحة بصَّاح في حالات استثنائية ما تكونش مْليحة، أو حتى السـيد هذا نوعا ما يشـبه البابا نوعًا ما خاصـة في les moustaches نْتاوْعُ. آه بَابَا ما نحملوش كِيزْعف...خْطارش زَّعاف نْتاعُ ما. ما عندوش يعني دليل قوي. أي حاجة تَافْهة يزْعف أو سَـاعَات ما يتعَشـاش أو يَامَات ما يتعشـاش ما يتغداش يْوَلي ما يهدرش مْعانا أوْكَذَا...عكس هذا على حسـاب الهيئة نْتاعُ. ممكن على حسـاب الهيئة نْتاعهم ممكن تْكون عَندهم علاقة وَطيدة مع الأب و الإبن...خَطرشِ الأب هذا ممكن على حساب الهيئة نتاعُ. ما تكونَشْ أَتْخُصُّ الماديات أنا بابا كِتْخُصُّ الماديات يزعف. يزعف يزعف إيه يزعف يْخَوَّسْ غير عْلى الدْراهَم أو عندُ الحق (à voix très élevée) عَنْدُ الحق خَطَرْشِ بالدراهم يقدر يْعيش بْلاَ دْراهَمْ حتى هو دوك في هذا المجتمع حتى الدراهم لي ما يكونش عندو الدْراهم ما تُعْتَبَرْش حياة مجتمع لِحَدْ الآن مُرتَكز على الدراهم أَزمة لي عندنا هْنا ماشِ أزمة سياسية أزمة اقتصادية السبب الرئيسي أزمة اقتصادية هذا ما نقدر أَنْعَبَّر **"1'50**

اللـــوحة 6BM "5

هذي كذلك علاقة الــ. إبن مْعَ الأم نْتاعْ... علاقة نْتاعهم إنسان ما يقدرش يْصِيف العلاقات. أم مع الإبن خَاطرش أنا شخْصيًا. نْحَبْ يمَّا أو في نفس الوقت. نَكْرَهَا، عْلاَه نَكرها مانيش قايم بالدور نتاعي نَحْوَها تسَـمىّ كاين حْوايج لازم آه...ندير هُمْ... أو كذلك كاين تسـمىّ . سـاعات ما نْطِيعْهاش في الأوَامر نْتاوَعْها حتى الأب نْتاعي مع أنَّ أمي تكون أحيانا تسـمَّى في صـلْب الموضـوع عكس الأب نْتاعي يْكون. يكون خارج الموضـوع أمْ نتاعي اتحوَّسْ. تْحَوَّس شوفْنَا مْلاَحْ...كِما تقول هي ما يْشُفْناش. ناس يضـحْكوعلينا. ماتْحَبناش رجال يضـــحكوا عْلينا...هكذاك عندها الحق...حتى هي. نوعًا ما تْحب المادة نوعًا ما أو تْحبْ أتزيد على ادراهم عْلاه حالنا. باش نَبْنِيوْ. نَبْنِيوْ كِما الناس. آه نتزوّج كِما الناس ما تكونش عندنا مشاكل و الأم نْتاعي أنا قَاستْ كِما ذْكَرْت في الصـورة لي أتْمثل الطبيعة الفلاحية. الأم

نتاعي قاسـت بزَّاف الأب نتاعي ما قاسَـشْ. خاطَرش الأب نتاعي ممكن قاسَ في صُـغْرُ لكن الأم نتاعي قاسـت بزَّاف أو لَحَدّ الآن ما زالت أتْقاسي. تقاسي منَّا حْنا أو تقاسي من النرفزة نتاع بابا. أو ما زالت تْقاسي... أمي في عْمَرْها حوالي ستين السنة ما زالت لحد الآن تتعرضْ لشَتْم. تتعرض لَسَبَّان. أمي في عمرها ستين سْنه مازالت تتعرض. ممكن. لَفْظات توحي بالطَّلاق. الأب تاعي . يطلب. شْحَال من مرَّ يْقُولْها.ف ف ف...يَجْبَدْ لفظة الطلاق هذي . يَجْبد روحي لُمَلّيكْ...أمّي من عائلة كِما نْقولْ عائلة غنية. ممكن ثْروح اتعيشْ عند أي أخْ لِها. لكن لي مْخَليها تَسْتحْمَل حْنايا أو حْنا السبب نتاع المأساة نْتَاوَعْها... هذا ما نقدرنا **"3'14**

اللـــوحة 8BM "11

(soupire) ما عندي أي تعليق عْليها...ما عنديش...صـورة هذي ما فْهامتهاش...إلا هذا السـيد يقوم بالعملية الجراحية ما...ما علابليش الإبن هذا...ما نقدرش انعلّق عليها ما تسمَّى. الصورة ما اسْتَوْعَبْتْهَاشْ ما فْهَمْتهاش ما. ماعنديش المعنى نْتاعْها... مع أني هذي الصورة مؤلمة نوعًا ما. أو عْلاَه مؤلمة. الإنسان لي يْكون فوق الطابْلة. دَيْمَا يكون ماشِ مْليح خاصة و أنّ المُوسْ راه فِـــ. البطن نتاعْ. آه. يتألم كثير هذا ما نقدر. **"1'17**

اللـــوحة 10 "12

(soupire) هذي ما عنديش قِصَّـــة عليها عندي فيلم عليها. صـــورة نوعا ما (à voix très élevée) واحد وْ كان يتكلّم عْليها هكْذا...يقولك. صورة. غريزية. يعني الإنسان (soupire) غريزية لكن وْ كَان نَتْعَمَقْ فالصورة هذي شوية خاصة أن العيُّون نْتاوَعهم مْغَمضين فيه أحلام رُبما يْكون فيه أحلام...هذا هو صَلْب الموضوع. شغول هْنا على حساب الصورة يْحَسّوا. بْحَلاَوَةَ. التقارب نْتاعهم. بطرق شـرعية أو حتى ممكن تكون بطرق غير شـرعية الإنسـان دَيْمًا. ما تكونش بطرق غير شـرعية. يحَبْ. يْحَبْ يتقَرَّبْ من واحَدْ يْحَبْ...هذي صـورة. أتْذَكَّرْنِي... ممكن الصـورات قاعْ هذي. ممكن آه...صُـلْبْ الموضـوع نْتاعي مُمْكِن هذي ما زالت في الاحتمالات. خَطَارش الصورة هذي صْرَاتْلي أنا مَا صْرَتْليش نفس التقارُبْ...ما صْرَتْليش حتى نوعا ما آه تقارب وَدِّي تقارب تقارب يَسَّمى القلب لْقَلْبْ وَ لَا تَقَارُبْ حتى الذِهْن، ذاك كنت دَيْمًا مُخْتَلِفْ مع كل الأُخَوَات... حتَّى لي كانت مْعَايَ هذا وين...لي كانت مْعَايَا هذا وِينْ. لي كنت نَحْكِيلَكْ عْلِيهَا. قُتْلَكْ دَايرها كِشْـغُولْ أُخْتِي...آه...الصورة هذي ذُوك لي تْذَكَّرْتْ شِوِيَ ما عْلاَباليش. فْتَحْت. واحَدْ. لَكْلاَمْ. مَعَاهَا. مَا كُنْتَشْ مَتْوَقَّعْ. نوصـل لَلْدَّرَجَة هذي. مُمْكن. السَـبَبْ. يكون يَعْنِي كِما جِيتْ لِيكْ أو نَبْدَى نَهْدَرْ وَ لَفْتْ هذِيكْ. قُتْلَكْ مَقْبَلْ بلي. الأُخْتْ هذي بلي أُخْتي دَايَرْهَا كِشْـــغُول أُخْتِي. قُتْلَكْ بَصَّـــاح جِينِي أَفْكَار حول يعني نْتَاعْ الزواج أو تَاعْ كذا. فْهَذَ المَرة رُحْت مْعَاها. للجامعة نْتَاعْها للجامِعة المركزية. أو تْنَاقَشْـت مْعَاهَا بَعْداكْ أَدْخَلْنَا في موضـوع الزواج. أَدْخَلْنَا في موضـوع الزواج أو مَا عْلاَبَاليش ممكن شـعُوريًا. مُمْكِن لاَ شُعوريًا أَدْخَلْت مْعَاهَا في النِقَاشْ وَ عْطِيتْلَهَا الصَفَات يَعْنِي أَنْتَاوَعْهَا لي يْنَاسْبُونِي. حتى جَرَأْت أو قُتْلَهَا نَخَطْبَكْ أو نَزَوَّجْ بِيْكْ (à voix très basse) تْزُو. هذي سَتْ ممكن مَا تْسَبَّبْلْهَاشْ عُقْدَة مَع أني اليوم قْتلْهَا نْهَارْ ثْلاَثَة نْرُوحْ. نَثْلاَقَاوْ. بَاشْ نْرُوحْ البُوزَرِعَة. تسَمّى عَنْدْهَا زَمِيلْ يْشُوفْهَا هْنَايَا وَ أَنَا نْجِي البُوزَرِيعَة. آه كنت خايف. خايَفْ عْلاَهْ خَايَفْ لاَ نَخْسَرْ الصَداقة نْتَاعْهَا. خَايف لاَ نَخْسَر القوة نْتَاعْهَا. و الحمد لله هي حتى هي. مَا كَنَشْ تَتْوَقَعْ مَنِي هذا الشي أو هذا. (نواصل الفحص)

اللـــوحة 11

planche 11 (بصوت منخفض جدا) ... مَنْظَرْ هَايَل هذا... منظَر مْلِيحْ. الطبيعة. ما كانش أحْسَن مَنْ الطبيعة. ما كانش أحْسن من هدوء الطبيعة. الإنسان الطبيعة هذا ما نَقْدَر أَنْعَبَّر عْلِيهَا. **"35**

اللـــوحة 12BG "12

ما كانش وَاحَدْ لي مَايْحَبَّشْ الرُّبيع (يتنهّد) هذي صورة طبيعية أو مَنْ كَثْرَةَ الحَيَوِيَة نْتَاعْهَا ما نَقْدَرْش انْعَبَرْ عْلِيهَا

اللـــوحة 13B

الطُفولة... حتى البَيْت يْدَلْ على الكَآبة (à voix très basse) عْلاَه هذا حَفْيَانْ... عْلاَه هذا يْخَمَّمْ...عْلاَه وَعْلاَه وَعْلاَه...ممكن السَـبَبْ يَرْجَعْ لْلْوَالْدِين...ممكن كْتَبْ عْلِيه رَبِي يْعْيشْ هكذا...الطفولة في الفقر مَاشِ مْليحة. نعم الطفولة في الفقر مَاشِ مْليحة ممكن واحد كِيَكْبَرْ...على كُلّ حال واحَدْ كِكُون صْغيرْ. ما يَشْفَاشْ لْلْفُقْر، ما يعْرَفْش لْلْفُقْر بصَّاح. يوَلِي. يْوَلِي يَطْلَعْ شْوَي في الـــ CEM لاَ مَاشِ في CEM حتى لـــ primaire كِشُوفْ مع صْحَابُ يشوف روحو دَيْمًا مُحْتَقَرْ عْلاَه حتى سَاعَات تضاربي مع واحد مْرَفَهْ مْتَأَكَدْ بَلِي نَغَلْبُ. مْتَأَكَدْ بَلِي نَغَلْبُ. بصَّاحْ كِنْشُوفْ روحي فقير. مَا نضرَبْشْ مْعَاه. ممكن نضارب مْعَاه أو يَغْلَبْنِي. عْلاَه خَطَرْش مْرَفَه. عند الدْرَاهَمْ... هذا ما كان.

اللـــوحة 13MF

(إمّاءات تشير للرفض) هذي مَا نَعَلَّقْشْ عْلِيها نِهائِيًا... (يتنهّد) خْلاَصْ. يسلّم اللوحة بإماءات تشير للإشمئزاز.

اللـــوحة 19

هذي ممكن آه... أو كان جاتْ باللون ممكن انعَبّر عْليهَا. خَطَرْشِ حتى أنا ما نيش فنان بَاشْ نَقْدَرْ نْعَبَّرْ على الصـورة هذي مع أني مْتَأَكَدْ بَلِي عندها عدَّة معاني. مع ذلك ما نَقْدَرشْ نستَخْلَصْ من الصورة هذي. معاني. لي عندْها...هذا ما كان.

اللـــوحة 16

تسمى كِعْطيتيني الورقة بيضـاء هكذا...يا هل ترَى نحكيلك. نعطيك صـورة نَرْسَمْلَكْ صـورة على هذْ الورقة مَنْ الصُّوَر لي شَـفْتهم وَ لي حَبيت أنشـوفهم. و لاَ نا نحكيلك صـورة...(قصـة) مُنْطَبقة عْليهم (قصـة مَاشِ) آه قصـة منطبقة عْليهم (أحكي

القصـــة لي تحب تحكيها) حَاجة لي تعْجَبْنِي أنا. أوَّل حاجة نْكُون مْرَفَه، خَطَرْشِ الإنســـان إذا كان مْرَفَه ما نقْدَرش نقولك يعْنِي يكون مْرَفَه أو بعيد على الدِّين. خطَرْشِ إذا بْعَدْ على الدين. ممكن الغِنا نْتَاعُ يَرَجْعُ كَافَرْ هذا الحاجة الأولى. عْلاَه نْحَبْ لَمْرفَه...باشْ كشـغول نخْرُجْ نَوْعًا ما من الميزيرية. ممكن أني عَايَشْ خير مَنْ النَاس مَمْكِن الناس عايشـين خيرْ مَني تسَـمَّى راني شـوية بصَّـاح ممكن نخْرُجْ شْـوِي أو تْكُون عندي دار تْكُون عندي عْلاَه نْعيش مْعَ يَمَّا نْعيش مْعَ بَابَا مْعَ خَاوتي تكون يعني خَطرْشِ الأسباب مشـاكل العائلية نتاعي أنا ماشِ أسـباب معنوية. أسـباب مادية لِهذا أنا الدْراهَمْ ما يْخَلِوش المشـاكل ما يْخَلِوش المشاكل. تَصَوْرِي أنْتِيَ ذُرْك. أنا حَاصْلين. في رمضان علاه الزيت... الشيخ يْقُول ما نَشْرِيشْ...ما عَنْدِيش الدْراهم الله غالب. عْلى بها نْحَوَّسْ عْلى الدْراهَم أو الدْراهَم ممكِن.آه...على حْسـاب لي عَندِي آه. نَشْـرِي لي نْحَبْ... لي نْحَبْ. حقيقة لي نْحَبْ. يْكُون عندِي الدْراهَم نْدِير بِهُمْ وَاشْ نْحَبْ لي تَعْجبْنِي نـــ. نجِيبْهَا. ذوك خطَرْشِ يَكْذَبْ عْلِيك باشْ يَعْنِي...ما ثْقولش يعْنِي خطَرْشِ كَايَنْ كَايَنْ َيكْذَبْ عْلِيك باشْ جِي أُخْت وَ لاَ فَتاة وَلاَ لاَخُرْ تْقُولَكْ ما نْحَبَّشْ المادِيَات. ممكن أنا المادِيات هذي...ماتْأَثَّرْش على البعض واتْأَثَّر على البَعْض... (ينظر للساعة) الوقت؟